JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٦هـ
العدد الثالث والعشرون
(٥١٧)- (٤٩٩)

النبي الخاتم... رؤية صوفية
(ابن عربي انموذجاً)

م.م. عذراء محمد حسين مراح العتبي
كلية التربية الأساسية _جامعة واسط
Athraa.Muhamad@uowasit.edu.iq

المستخلص: .

تفرد الصوفية في فهمهم لحقيقة وصفات ودور النبي (صلوات الله وسلامه عليه) وهم بذلك اختلفوا عن المتكلمين والفلاسفة وأصحاب الأديان الوضعية والسماوية فلقد اصطلحوا على النبي الخاتم اصطلاح الحقيقة المحمدية باعتباره ممثلا للمصداق الحقيقي للتجلي الإلهي فهو الحقيقة الحقة وما سواه زائف مقارنة به .

الكلمات المفتاحية: النبي، الولاية ،الانسان الكامل ، المعراج النبوي ،الحقيقة المحمدية.

The Final Prophet: A Sufi Vision (Ibn Arabi as a Model)

Athraa Muhammad Hussein Marah Al-Atabi
College of Basic Education / University of Wasit
Athraa.Muhamad@uowasit.edu.iq

Abstract:

The unigueness of Sufism is unique in their under standing of the characteristics and role of the prophet and they are so differend from . speakrs ,philosophers people of religions , human and hwavenly .they been used to the prophet ring of the truth of muhommodiyoh to him as arwal credibility of the divine conditional it is the truth and false foundation of compared to it

Key words: the prophet, the state, the perfect man, the ascension of the Prophet, the Muhammadan truth.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٦هـ

المقدمة:

سلطت هذه الدراسة (النبي الخاتم رؤية صوفية) الأضواء على موضوع مهم وجوهري لدى الصوفية وخاصة (أبو يزيد البسطامي ، الحلاج، وابن عربي ، وعبد الكريم الجيلي) فلقد اهتم هؤلاء الصوفية بهذا الموضوع اهتماما بالغا ولقد تجلى هذا الاهتمام من خلال مؤلفاتهم المتعلقة بالنبوة , هذه الدراسة تتطرقت إلى مبحث ومقدمة وثلاث مطالب وخاتمة و ثلاثة مطالب : المطلب لأول : الحقيقة المحمدية ، المطلب الثاني : الإنسان الكامل ، المطلب الثالث : المعراج الروحي،لما لهذه الموضوعات الثلاثة من اهمية في فهم حقيقة النبوة من منظار الصوفية ، معتمدة المصادر الأساسية التي تصدت لإيضاح هذا الموضوع لدى الصوفية . **مشكلة البحث** : ١- تمثلت مشكلةً البحث في توضيح معنى النبوة عند الصوفية بصوره عامة وعند ابن عربي بصورة خاصة

٢ – هل الحقيقة المحمدية هي الصورة الكاملة للإنسان الكامل الذي تحلت فيه حقائق الوجود؟

٣- ما لمقصود بالمعراج الروحي او المعراج الصوفي عند ابن عربي؟

منهج البحث: اعتمدتُ على المنهج التحليلي في قراءة وتحليل نصوص ابن عربي ذات الصلة المباشرة في الموضوع.

أهداف البحث : هو الاهتمام بالفلسفة الإسلامية اولاً ، وايضاً تكمن أهمية هذا الموضوع في انه يشكل طرحاً فلسفياً معاصراً، ومما زاد في أهميتهُ أكثر تناول المتصوفة لمسألة النبوة بأبعاد معرفية مختلفة بحيث لم يقتصر على معنى محدد وانما شمل مفاهيم متعددة (النبوة والولاية ،الحقيقة المحمدية ،المعراج الروحي ،الانسان الكامل)

المطلب الأول: الحقيقة المحمدية

ترتبط الحقيقة المحمدية لدى الصوفية بنظرية النبوة لأن وراثه الولي كنبي ما من الأنبياء هي في حقيقتها وراثه للنبي محمد (صلوات الله وسلامه عليه) روح مجرد عارف بذلك قبل نشأة جسمه قيل له متى كنت نبياً ؟ فقال(كنت نبياً وادم بين الماء والطين)*، اي لم يوجد ادم بعد . الى أن وصل زمان ظهور جسده المظهر (صلوات الله وسلامه عليه) فلم يبقى حكيم لنائب من نوابه وهم الرسل والأنبياء (عليهم السلام) (ابن عربي،١٩٨١،ج١ ،٢٤٣-٢٤٤). وكلمة الحقيقة في اللسان العربي , تعني "المعنى الحقيقي للشيء وذلك في مقابل المعنى المجازي وايضاً تعني أصل الشيء وطبيعته وجوهره , ولها معنى آخر اي حرمة الكائن أو حرمة الشيء(ابن منظور، (د ت) ،٥٢).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٦هـ

أما في المعاجم الصوفية فالحقيقة المحمدية هي أكمل مجلى خلقي ظهر فيه الحق , بل هي الإنسان الكامل بأخص معانيه . وأن كل موجود هو مجلى خاصاً لأسهم الهي , فأن محمد (صلوات الله وسلامه عليه) قد أنفرد بأنه مجلى للاسم الجامع وهو الاسم الأعظم لله ولذلك كانت له مرتبة الجمعية المطلقة , وللحقيقة المحمدية التي هي ادل التعينات عدة وظائف ينسبها اليها ابن عربي :

أ. **من ناحية صلتها بالعالم:** الحقيقة المحمدية هي مبدأ خلق العالم واصله . من حيث انها النور الذي خلقه الله قبل كل شيء وهي أول مرحلة من مراحل التنزل الإلهي في صور الوجود . وهي من هذه الناحية صورة حقيقة الحقائق.

ب. **من ناحية صلتها بالإنسان:** يعتبر ابن عربي الحقيقة المحمدية منتهى غاية الإنسان , فهي الصورة الكاملة للإنسان الكامل الذي يجمع في نفسه حقائق الوجود .

ت. **من الناحية الصوفية:** هي المشكاة التي يستسقي منها جميع الأنبياء والأولياء العلم الباطن .- من حيث أن محمد (صلوات الله وسلامه عليه) له حقيقة الختم خاتم الأنبياء فهو يقف بين الحق والخلق فالحقيقة المحمدية هي أول موجود ظهر في الكون ومن تجليه ظهر العالم . وان الحقيقة المحمدية في كل شيء لها وجهان وجه محمدي ووجه أحمدي : فالمحمدي : علمي جبرائيلي والأحمدي : ايماني روحي آمى وان التنزيل للوجه المحمدي . والتجلي للوجه الأحمدي (الحكيم،١٩٨١م،٣٤٧-٣٤٨).

وترتبط مسألة الختم بالول اية ارتباط الروح بالجسد , وانها وليدة الفكر الصوفي , ومن أهم الصوفية الذين قالوا بالحتمية هم (البساطمي والحلاج والجنيد وابن عربي) لأنهم قالوا بنبوة الأولياء , فما دام هناك خاتم للنبوة وهو محمد (صلوات الله وسلامه عليه) , فلا بد أن يكون هناك خاتم للولاية. والحقيقة المحمدية في المفهوم الصوفي ترتبط بالنور المحمدي . "فالنور" المحمدي الشريف وهو أول صادر عنه سبحانه وانما سمي أمراً لأن الله أوجده بأمر كن من لا شيء يغير واسطة شيء وسمي بالقلم الأعلى بالدرة البيضاء وبالعقل الأول وبروح الأرواح وبالأب الأكبر وبإنسان عين الوجود وغير ذلك من الأسماء المشهورة عند العارفين"(العجم،١٩٩٩م،ص١٠٠٠) .

ورؤية الحلاج عن الحقيقة المحمدية تتركز في اعتبار هذه الحقيقة أول مخلوق يتصور أنها كانت موجودة في الهباء الذي هو اول الخلق , وعن طريق تجلي النور الإلهي للهباء والعالم بالقوة قبل كل شيء هذا النور حسب قربه , ولم يكن أقرب اليه من الحقيقة المحمدية , فقدا مبدأ ظهور العالم والوجود الأول فالحلاج ذهب الى قول بأن محمد (صلوات الله وسلامه عليه) حقيقتين : أحداهما

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٦هـ

: قديمة وهو النور الأزلي يقول أنوار النبوة من نوره برزت , وأنوارهم من نوره ظهرت , وليس في الأنوار نور أنوار وأظهر وأقدم في القدم سوى نور صاحب الكرم , همته سبقت الهمم ووجوده سبق العدم واسمه سبق القلم لأنه كان قبل الأمم وهو سيد البرية الذي أسمه أحمد , ونعته أوحد , وأمره أو لحد وذاته أوجد وصفته أمجد وهمته أفرد والعلوم كلها قطرة من بحره والحكم كلها غرفه من نهره الحق به وبه الحقيقة هو الأول في الوصلة هو الأخر في النبوة والباطن بالحقيقة والظاهر بالمعرفة (عباس، ٢٠٠٢م،١٦٢-١٦٣) .

فالنور المحمدي في تصور الحلاج نور ازلي قديم كان أن تكون الأكوان ومنه استمد كل علم وعرفان وهو أساس النبوات والرسالات التي بعثها الله الى الرسل فحقيقته قديمة إما الأخرى حادثة وهي محمد (صلوات الله وسلامه عليه) فهو سراج من نور الغيب بدأ وعاد وجاوز السرج وساد قمر تجلى من بين الأقمار كوكب برجه في فلك الأسرار(شرف ،١٩٧٠م،٦٧،٦). فالقول يقدم النور المحمدي يعود بدرجة كبيرة الى نظريته في الحلول لأن هذه النظرية تجسد لنا موقع التجلى الإلهي في الإنسان وهذا التعظيم جعل الحلاج يقدس أول مصدر للخلق وهو نور محمد (صلوات الله وسلامه عليه) وانه سلطان الحقيقة وعلى عتبة باب معرفته تخضع اعناق العارفين , وفي حمى حلاته توضع حياة الخلائق أجمعين(العلوي،١٩٩٧، ١٣٠).

والحقيقة المحمدية في المفهوم الصوفي ترتبط بالنور المحمدي , ويعتبرها ابن عربي منتهى غايات الكمال , وهي عند مجمل الصوفية المشكاة التي يأخذ منها كل الأنبياء والأولياء العلم الباطن , ويقول ابن عربي : "فكل نبي من لدن آدم إلى آخر نبي ما منهم أحد يأخذ إلا من مشكاة خاتم النبيين وأن تأخر وجود طينته , فأن بحقيقته موجود , وهو قوله (صلوات الله وسلامه عليه) "كنت نبياً وآدم بين الماء والطين" . وغيره من الأنبياء ما كان نبياً الا حين بعث وكذلك خاتم الأولياء كان ولياً وآدم بين الماء والطين(ابن عربي،(ب ت) ،٦٤،٦٥) , وغيره من الأولياء ما كان ولياً إلا بعد تحصيله شرائط الولاية من الأخلاق الإلهية في الاتصاف بها من كون الله تعالى تسمى بالولي الحميد . "فخاتم الرسل من حيث ولايته نسبته مع الخاتم للولاية نسبة الأنبياء والرسل معه , فأنه الولي الرسول النبي وخاتم الأولياء الولي الوارث الآخذ عن الآصل المشاهد للمراتب , وهو حسنة من حسنات خاتم الرسل..." (الثروبي،(ب ت)،١٤٧),

وايضاً يربط الصوفية مفهوم الحقيقة المحمدية بمفهوم الأنسان الكامل , "فانه به نظر الحق تعالى الى خلقه فرحمهم , فهو الأنسان الحادث الأزلي والنشوء الدائم الأبدي , والكلمة الفاصلة الجامعة فتم

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٦هـ

العالم بوجوده فهو من العالم لحفض الخاتم من الخاتم , وهو محل النقش والعلامة التي بها يختم الملك وسماه خليفة من أجل هذا (ابن عربي،٢٠١٢م،٢٢) .

وأن الحقيقة المحمدية والأنسان الكامل ليسا مجرد مصطلحين مترادفين لمعنى واحد وانما يعبران عن رؤيتين : **فالمصطلح الأول** ينظر الى الأنسان في صورته الأصلية , بينما **المصطلح الثاني** ينظر بما هو قصد أو غاية اي باعتبار خليفة عند الله تعالى , فأذن أن الكمال المقصود في الأنسان الكامل , وهذا الكمال لا يكون الا للنبي محمد (صلوات الله وسلامه عليه) لكونه الغاية المنشودة في الحياة الروحية , فهو يمثل معنى الولاية بمفهومها الحقيقي وراثة وولايته بالمصطلح الصوفي(كيفش١٩٩٨م،٧٤-٧٥).

ويعد ابن عربي ابرز من ادعى الختمية , ويقسم الولاية الى قسمين : **الولاية العامة** وهي التي تشمل ولاية الرسل والأنبياء , **والولاية الخاصة** هي ولاية الأولياء , وقد جعل لكل ولاية ختماً وهو شخص معين واحد , حاز جميع صفات الختم من حيث انه الحد والنهاية لكل افراد النوع الذي يختمه ومن حيث انه المشكاة التي يستمد منها كل ولي علمه الباطن. إما موقفه من الختمين فيرى أن ختم الولاية العامة هو رسول رفعه الله اليه ينزل في اخر الزمان ولياً يحكم بشرع محمد (صلوات الله وسلامه عليه) ويختم بظهوره ولاية الرسل والأنبياء جميعاً فلا يظهر ولي بعده . وهو من الأفراد وافضل آمة محمد (صلوات الله وسلامه عليه) وهو عيسى عند ابن عربي(الحكيم،١٩٨١م ،٣٧٧). إما ختم الولاية الخاصة هو رجل عربي من الأفراد على قلب محمد (صلوات الله وسلامه عليه) جمع علم كل ولي محمدي (صلوات الله وسلامه عليه) وختم الولاية التي تحصل ارثاً محمدياً للأولياء "المحمدين(الحكيم،١٩٨١م،٣٣٧-٣٣٨). هنا ابن عربي يعني بختم الأولياء بأنه هو نفسه حيث قال:

أنا ختم الولاية دون شك لورث الهاشمي مع المسيح

في هذا البيت يثبت انه الوريث الروحي لمحمد (صلوات الله وسلامه عليه) , ومن حيث أن عيسى (عليه السلام) هو الشيخ الأول فالختم عند ابن عربي ختمان : ختم بختم الله به الولاية وختم بختم الله به الولاية المحمدية , فأما ختم الولاية على الأخلاق هو عيسى (عليه السلام) فهو الولي بالنبوة المطلقة في زمان هذه الأمة وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع والرسالة فينزل في آخر الزمان وارثاً خاتماً لا ولي بعده بنبوة مطلقة , كما أن محمد (صلوات الله وسلامه عليه) خاتم النبوة لا نبوة تشريع بعده ,

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٦هـ

واما خاتم الولاية المحمدية فهي لرجل من الغرب من اكرمها اصلاً ويداً وهو في زماننا اليم موجود عرفت به ستة خمس وتسعين وخمسمائة ورأيت العلامة التي له قد أخفاها الحق فيه عن عيون عباده كشفها إلى بمدينة فاس حتى رأيت خاتم الولاية منه وهو خاتم النبوة المطلقة إذ كان خاتم الولاية العامة هو عيسى(ع) بصفته ولي ولا نبي , لأن النبوة ختمت بخاتم النبين محمد (صلوات الله وسلامه عليه) ونزوله في آخر الزمان هو نزول بصفته ولياً ذا نبوة مطلقة بشركة فيها الأولياء المحمدين مما يعني أن الختم هو أشاره تظهر على الأولياء تماماً كختم النبوة الذي كان يظهر على كتف النبي محمد (صلوات الله وسلامه عليه) ولا يمكن لعامة الناس أن تراه لأنه نخفي على ابصارهم , وظاهر لأصحاب البصيرة(ابن عربي،٢٠٠٦م ،ج٣،٧٥).

ويقول ابن عربي في احد نصوصه في موضوع الختم "ولهذا الروح المحمدي مظاهر في العالم أكمل مظهره في قطب الزمان وفي الأفراد وفي ختم الولاية المحمدي , وختم الولاية العامة الذي هو عيسى"(ابن عربي ٢٠٠٦م،ج١،٢٣٢) . فالحقيقة المحمدية كما كانت متجلية في الأنبياء والرسل جميعاً , فهي ايضاً متجلية في القطب والأفراد وبما أن الولاية دائمة السريان الى الأبد , وانها صفة الهية , فهناك نائب للختم المحمدي وهذا النائب هو الختم المنظور اليه كمرتبة أدنى من مرتبة النبي والرسول , أي أن كلا ختمين : خاتم الولاية العامة الذي هو عيسى (ع) وخاتم الولاية المحمدية ما هما في حقيقتها الا نواب للختم الأكمل الذي هو محمد (صلوات الله وسلامه عليه) (ابن عربي٢٠٠٦م،ج٦،٥٢-٥٣).

وقال : لما مثل النبي (صلوات الله وسلامه عليه) النبوة بالحائط من اللبن وقد كمل سوى موضع للبنة , فكان صلى الله عليه وسلم تلك اللبنة غير انه (صلى الله عليه وسلم)لا يراها كما قال لبنة واحدة , واما خاتم الأولياء فلا بد له من هذه الرؤيا , فيرى ما مثله به رسول الله (صلوات الله وسلامه عليه) ويرى في الحائط موضوع اللبنتين ولبنه من ذهب وفضة فيرى اللبنتين اللتين تنقص الحائط عنها وتكمل بها , لبنة الذهب ولبنة الفضة فلا بد أن يرى نفسه تنطبع في موضع نيتك اللبنتين فيكون خاتم الأولياء نيتك اللبنتين . فيكمل الحائط والسبب الموجب لكونه رآها لتبين انه تابع لشرع خاتم الرسل في الطاهر وهو موضع اللبنة الفضة . وهو ظاهرة وما يتبعه فيه من الأحكام , كما هو آخذ عن الله في السر ما هو بالصورة الظاهرة , متبع فيه لأنه يرى الأمر ما هو عليه , فلا بد أن يرى هكذا وهو موضع اللبنة الذهبية في الباطن وهي ناحية الولاية وخاتم الأولياء يجب ان تحقق فيه الناحيتان جميعاً , اي يجب ان يكون ولياً وتابعاً للشرع المحمدي في آن واحد(ابن عربي،(ب ت)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٦هـ

٦٣٠) , ويرى ابن عربي بأن خاتم الأولياء افضل من خاتم الأنبياء محمد (صلوات الله وسلامه عليه) كما قال في شعره :

مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي

ويرى ابن عربي وامثاله من ادعى الختمية بأن الولي يأخذ عن الله بلا واسطة والنبي يأخذ عن الله بلا واسطة والنبي يأخذ بواسطة الملك ولهذا صار خاتم الأولياء أفضل عندهم من هذه الجهة وان الأولياء والرسل من حيث ولايتهم تابعون لخاتم الأولياء واخذوا من مشكاته. ويصف ابن عربي خاتم الأولياء ويتعامل معه بوصفه برزخاً لأنه الوحيد الذي يجمع بين الله والعالم , ويكون علة الكون والحافظ بنفس الوقت ونظراً للمهام الصعبة والثقيلة التي على عاتقه , فأن صاحب هذا المقام هو أعلم الخلق بالله (ابن عربي ،٢٠٠٦م،ج٦،٥٤).

حيث يقول :

"أنا القران والسبع المثاني وروح الروح لا روح الأواني
فؤادي عند معلومي مقيم يشاهده وعندكم لساني" (ابن عربي،٢٠٠٦،ج١،٢٤)

المطلب الثاني: الأنسان الكامل

الأنسان كما ورد في موسوعات التصوف الإسلامي هو نسختان : نسخة ظاهرة ونسخة باطنة . فالنسخة الظاهرة مضاهية للعالم بأسره فيما قدرنا من الأقسام . والنسخة الباطنة مضاهية للحضرة الإلهية فالإنسان هو الكلي عل الأطلاق والحقيقة إذ هو قابل لجميع الموجودات . فالإنسان هو جزء من الوجود من حيث بشريته والوجود جزء من الأنسان من حيث حقيقته . ومن مراتب الوجود هو الأنسان وبه تمت المراتب وكمل العالم وظهر الحق تعالى بظهوره الأكمل على حسب اسمائه وصفاته . فالأنسان الكامل هو الذي يستحق الأسماء الذاتية والصفاتية الإلهية استحقاق الأصالة والملك بحكم المقتضى الذاتي , فأنه المعبر عن حقيقته بتلك العبارات والمشار الى لطيفته بتلك الإشارات ليس لها مستند في الوجود الا الأنسان الكامل , فمثاله للحق مثال المرآة التي لا يرى الشخص صورته الا فيها وإلا فلا يمكنه أن يرى صورة نفسه إلا بمرآة الاسم الله فهو مرآته , والانسان الكامل ايضاً مرآة الحق فان الحق تعالى أوجب على نفسه أن لا ترى أسماؤه وصفاته إلا في الأنسان الكامل . وأن الأنسان الكامل الذي لا أكمل منه هو محمد (صلوات الله وسلامه عليه) (العجم،١٩٩٩ ،١٠٤-١٠٨-١٠٩).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٦هـ

ورؤية الحلاج للإنسان الكامل , فيقول لما كان محمد هو كلمة الله , فيكون أكمله مظهر للصفات الإلهية , فإنما إذ تجلى في محمد بجميع تلك الصفات ومن ثم فأن محمد هو الإنسان الكامل . وما كان في الأفاق وراء الأفاق ودون الأفاق أظرف وأشرف وأعرف وأنظف وأرأف وأعطف من صاحب هذه القضية وهو سيد البرية أسمه محمد (صلوات الله وسلامه عليه). ولما كان محمد هو الإنسان الكامل فيكون المجلى الأعظم لتلك الصلة الخاصة التي يطلق عليها أهل التصوف أسم الولاية ,

ومن ثم فأن محمد (صلوات الله وسلامه عليه) هو نبي من حيث ظاهرة . وولي من حيث باطنه , فهو الباطن بالحقيقة والظاهر بالمعرفة ولما كان محمد (صلوات الله وسلامه عليه) هو النور الإلهي وكان له بذلك وجوداً أزلياً سابقاً على وجوده التاريخي . فأن ذلك النور لا يزال موجوداً بعد وفاته , ولكن لما كان محمداً أخر الرسل وخاتم الأنبياء , فأن هذا النور يظهر في كل ولي من أولياء الله , الذين يقتبسون هذا النور من النور المحمدي(السقاف،١٩٩٥، ١٦٦).

اما محي الدين بن عربي فيرى أن الإنسان الكامل "هو القطب الذي تدور عليه الأفلاك الوجود من أوله الى اخره وهو واحد منذ كان الوجود الى ابد الأبدين ثم له تنوع في ملابس ويظهر في كنائس فيسمى بها باعتبار لباس ولا يسمى باعتبار لباس أخر , فأسمه الأصلي الذي هو محمد (صلوات الله وسلامه عليه) وكنيته أبو القاسم ووصفه عبد الله , ولقبه شمس الدين والأنسان الكامل مقابل لجميع الحقائق الوجودية بنفسه فيقابل الحقائق السفلية بكثافة فأول ما يبدو في مقابلية للحقائق الخلفية يقابل العرش بقلبه وايضاً هو يستحق الأسماء الذاتية والصفات الإلهية استحقاق الأصالة والملك بحكم المقتضى الذاتي فأنه المعبر عن حقيقته بتلك العبارات والمشار الى طبقته بتلك الإشارات ليس لها مستند في الوجود الا الإنسان الكامل(العجم ،١٩٩٩، ١٠٩).

ولقد أراد ابن عربي أن يوضح رحلة الأنسان مع الكمال ومدى تجلى الحقائق السرمدية ويكون بذلك برزخ بين العالم والحق . فيعتبر الإنسان هو الغاية التي من آجلها خلق العالم . "فلا يزال العالم محفوظاً ما دام فيه هذا الإنسان الكامل " (ابن عربي،(ب ت) ،١٦). وفيه تجلت كل الأسماء الإلهية ومراتبه أعلى من مرتبة الملائكة وهذا الوصف كما يذكر ابن عربي انه لا ينطبق الا على الأنبياء والرسل لكونهم أكمل الخلق والذين اصطفاهم واختارهم الله لأداء رسالته في الأرض وأن الحديث عن موضوع الإنسان الكامل فهذا يعني انه هو نبي واحد الذي وجدت فيه كل الشرط التي تدل على الكمال فيقول ابن عربي "فكأنه الإنسان برزخ بين العالم والحق وجامع للخلق والحق وهو الخط

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٦هـ

الفاصل بين الحضرة الإلهية والكونية كالخط الفاصل بين الظل والشمس وهذه هي الحقيقة" (ابن عربي،٢٠١٢،٢٢،٢٠١٢).

وعلى ذلك يرى ابن عربي أن الإنسان ليس مخلوقاً كبقية المخلوقات ووجوده سابق على وجود العالم فهو حق وخلق أي مقامه مقام الربوبية فأن ادراك الأولى تحقق الألوهية وادراك الثانية فقد نزل بإنسانيته الى مرتبة العبد الضعيف الفقير الدائم الى ربه فالإنسان مخلوق من نور وظلمه , نور من عالم الروح وظلمه من عالم الطبيعة كما هو سائد في الفلسفات القديمة (ابن عربي،ج٥ ،٢٢٤-٢٢٥).

و (الانسان الكامل = الخليفة) مرتبة الخلافة وهو الذي تحقق فيه صفات الكمال الإلهي لتعلمه الأسماء كلها كما في قوله تعالى " وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا" فهذه الآية تشير بأن آدم هو المقصود بالكامل فجعله الله اماماً وخليفة في الكون وعلمه الأسماء والصفات فالخلافة هي أعلى درجات الكمال وهي أخص من الرسالة لأن هذه الأخيرة وضيفتها التشريع عن الله فقط , بينما الخلافة ميزتها الاتصاف بصفات الإله (ابن عربي،ج٣،٢٠٠٦ ،٤٠٩).

فأن الكمال متحقق في آدم (عليه السلام) لكونه أول جسم أنساني وأول خليفة في الأرض فأن الله خلق آدم على صورته كما يقول ابن عربي "فأنشأ صورته الظاهرة من حقائق العالم وصوره , وأنشأ صورته الباطنة على صورته تعالى ولذلك قال فيه كنت سمعه وبصره وما قال كنت عينه وآذنه ففرق بين الصورتين وهكذا هو في محل موجود في العالم بقدر ما تطلبه حقيقته ذلك الموجود لكن ليس لأحد مجموع ما للخليفة فيما فاز الا بالمجموع"(ابن عربي،(ب ت) ،٥٤).

من ادام هو الحق الخلق هو النفس الواحدة التي خلق منها هذا النوع الإنساني وهو قوله تعالى : " يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً"(سورة النساء:١) . فقوله اتقوا ربكم اجعلوا ما ظهر منكم وقاية لربكم واجعلوا ما بطن منكم , وهو ربكم , وقاية لكم فأن الأمر ذم وحمد فكونوا وقايته في الذم واجعلوه وقايتكم في الحمد تكونوا أدباء عالمين ثم أن سبحانه وتعالى أطلعه على ما أودع فيه وجعل ذلك في قبضته القبضة الأولى فيها العالم والقبضة الأخرى فيها آدم وبنوه وبين مراتبهم فيه (ابن عربي ،٥٦).

ويعتبر ابن عربي أن الحقيقة المحمدية هي الصورة الكاملة للإنسان الكامل الذي تجلت فيه حقائق الوجود فهو الإنسان الكامل الذي ساد العالم في الكمال : سيد الناس يوم القيامة الذي هو الغاية من العالم .... وقد اختص محمد (صلوات الله وسلامه عليه) بالكمال الأتم . لأنه جمع استعداد الأبوين آدم

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٦هـ

وحواء وقد تقرر أنه أعلم الخلق بالله , والعلم بالله لا يحصل الا بتجلي والشهود . وعينه صل الله عليه وسلم أكمل الأعين لأنه أكمل العلماء بالله . فأنظره الله بعينه صل الله عليه وسلم . وكان لقران خلقه فمن اراد أن يرى رسول الله (صلوات الله وسلامه عليه) ممن لم يدركه من أمته فلينظر الى القران الكريم(ابن عربي ،٢٢).

فاذا نظر فيه فلا فرق بين النظر اليه وبين النظر الى رسول الله (صلوات الله وسلامه عليه) فكان القران صورة حسية يقال لها محمد (صلوات الله وسلامه عليه) والقران كلام الله وهو صفته , فكان محمد(صلوات الله وسلامه عليه) صفة الحق تعالى بجملته ,

فمن يطع الرسول فقد اطاع الله , لأنه لا ينطق عن الهوى . فهو لسان الحق فيكون محمد (صلوات الله وسلامه عليه) ما فقد من دار الدنيا لأنه صورة القران الكريم , والكمال لم يكن الا للخليفة الذي سيكون بدلاً من الله , والنبي محمد (صلوات الله وسلامه عليه) هو سيد الأنبياء والخلق اجمعين فهو أكمل موجود في النوع الإنساني "ادل دليل على ربه فأنه اوتي جوامع الكلم التي هي مسميات أسماء ادم" (ابن عربي(ب ت) ،١٤٣). **وجوامع الكلم هي ثلاث** : كلمة جامعة لحقائق الوجود , وكلمة جامعة لحقائق الإمكان وكلمة برزخيه جامعة بينهما وهي حقيقة الإنسان الكامل وتعني هذه الكلمة عند ابن عربي الموجودات أو الموجود فكل موجود هو كلمة من كلمات الله وليست كلمة الله سوى اعيان الموجودات(ابن عربي(ب ت)،١٤٠). فالإنسان الكامل هو الذي اوتي جوامع الكلم هو الحامل لليسر الإلهي للكلمة "كن" التي يعتبرها ابن عربي أصل الكون وباعتبار أن الموجودات كلها هي كلمات الله التي لا تنفذ فأنها عن "كن وكن كلمة الله" فمن اوتي هذه الكلمة فقد وضع الكون بين يديه وله حق التصرف في جميع المملكة الوجودية , وقد تحقق بها الإنسان الكامل وكل خلفائه الذين ورثوه من الأولياء والأقطاب(ابن عربي،(ب ت)،٩١), كما في قوله تعالى "إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ"(سورة النحل،٣٣).

وتبقى عبارة الإنسان الكامل لصاحبها محمد (صلوات الله وسلامه عليه) وأن كان آدم (عليه السلام) هو أول خليفة لله، فهو يعد عند ابن عربي الإنسان الكامل ولكن بالمعنى الرمزي فقط , لأن هناك حقيقة سرمدية قد وجدت قبل خلقه وهي الحقيقة المحمدية التي تجسدت في شخص النبي محمد (صلوات الله وسلامه عليه) , فكان نبياً وآدم بين الماء والطين , فهو على صورتين مختلفتين صورته نوراً أزلياً قديماً قبل خلق العالم , وصورته نبياً مرسلاً , وبالتالي تكون الحقيقة المحمدية هي الخليفة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٦هـ

الباطن , والإنسان الكامل هو الخليفة الظاهر وهذا هو الفرق الذي يكمن بينهما(خوجه،١٤٢٩هـ،١٤٢).

وعند ابن عربي أن الإنسان الكامل هو محمد (صلوات الله وسلامه عليه) الكامل الأكمل في الكون , بحيث يتسنى للأولياء والأقطاب أن يرثوا الكمال عنه فهم خلفائه ولم يكن الكمال المحمدي معيار الولاية الصوفية عند ابن عربي فقط , وانما عم الاعتقاد عند جميع الصوفية هناك رأي يقول بأن عبد الكريم الجيلي يتميز عن ابن عربي في صياغة هذه النظرية كما يرى الباحثين فهو يبدأ بتحديد دقيق للمصطلحات ويعرف الذات والصفات والاسم والربوبية(زيدان،١٩٩٨م،١٢٧).

ويرى أن الأنسان الكامل يستحق "الأسماء الذاتية والصفات الإلهية استحقاق الأصالة , إذ ليس لتلك الأسماء والصفات مستند في الوجود إلا الإنسان الكامل" , وذلك لكونه محلاً للأمانة الإلهية والإنسان الكامل عند الجبلي هو واحد منذ كان الوجود الى آبد الأبدين إلا أن له تنوعات وصور في كل زمان , وهذا الأنسان هو محمد (صلوات الله وسلامه عليه) لذلك يجب التأدب مع صاحب هذه الرتبة كما يجب التأدب مع النبي (صلوات الله وسلامه عليه) وينفي الجيلي عن نفسه القول بالتناسخ ويقول : بأن الرسول له التصور بكل صورة في خلفائه , الذين هم في الظاهر خلفاؤه وهو في الباطن حقيقتهم (الجيلي،١٩٩٧م ،٢١٢-٢١٣).

ويرى الجيلي أن الإنسان الكامل هو مظهر الألوهية وتعني الألوهية عنده جمع حقائق الوجود وحفظها في مراتبها وقال "أن الألوهية تجمع بين ذل العبد وعز المعبود وأن الوجود والعدم متقابلان , وفلك الألوهية محيط بهما فالألوهية تجمع بين الحقائق الوجودية كلها وروح الإنسان الكامل الذي هو مظهر الألوهية " فالعبد الكامل هو مرآة الذات الإلهية وهكذا يمضي الجيلي في مقابلة صفات الحق بالإنسان الكامل ولكن ذلك لا يعني انه يرفع الإنسان الكامل الى مرتبة الألوهية فكل تلك المنح الإلهية والمكاسب التي وصل اليها الأنسان الكامل هي في النهاية عطية ربانية لا تنسب على الحقيقة للمخلوق , وانما هي درجة رفيعة أوصله اليها الله بحكم الحديث القدسي "مازال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى احبه" فقال بأن الإنسان الكامل يقف بالكلام على حد شريعة فلا يخرج منه بلسان القدرة من سياج الحكمة بل يؤدي حق العبودية بظاهرة , كما أدى حق الربوبية بباطنه(زيدان،١٩٩٨م ،١٠٧-١٠٩-١١١).

ولقد اتفق كل من الجيلي وابن عربي على كون الأنسان الكامل هو مرآة الحق تعالى ومن حيث كونه قد خلق على صورة الرحمن فكان الأنسان الكامل عند ابن عربي هو صورة الله التي

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٦هـ

يبصر الحق به نفسه وقالا : أن الإنسان الكامل هو مثل الذي ليس كمثله شيء واستند كل من الجيلي وابن عربي الى مصدر أساسي إسلامي , حيث تحدثوا عن كون الإنسان الكامل فلسفة الله في الأرض فكان الأنسان عندهم خليفة ونائب الله في الأرض , واخيراً اتفقا كلاهما على أن محمد (صلوات الله وسلامه عليه) هو الأنسان الكامل على الأطلاق وهو واحد منذ كان الوجود الى ابد الأبدين(زيدان١٩٩٨م،١٢٨-١٢٩).

المطلب الثالث : المعراج الروحي

قبل الحديث عن المعراج الروحي عند الصوفية لا بد من نوضح المعراج النبوي لأن معرفتنا بالمعراج الصوفي متوقفة على معرفتنا بالمعراج النبوي والمعراج النبوي هو رحلة تقص فيها مقام النبي محمد (صلوات الله وسلامه عليه) في البناء الروحي للكون على كل نبي مرسل وكل ملك مقرب . ونص القران الكريم على الأسراء في قوله تعالى " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ " (الاسراء،١).

والأسراء هو الجزء الأول من الرحلة النبوية والمسافة التي قطعها النبي محمد (صلوات الله وسلامه عليه) راكبا البراق من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وأن رحلة الأسراء هي رحلة حسية حقيقية وهي رحلة تنتمي الى عالم الواقع الملموس ذهب فيها النبي بروحه وبدنه برفقته جبريل (عليه السلام) من مكة الى البيت المقدس وركب النبي (صلوات الله وسلامه عليه) في مسراه البراق وهو دابة لم يستخدم (صلوات الله وسلامه عليه) ما يطير وانما ما يدب ويمشي على الأرض تأكيداً لحسية الأسراء وسرعة هذا البراق هي سرعة الضوء واشتقاق أسمه يشير الى البرق كما نص الحديث النبوي عن سرعة البراق يقول "يضع حافره عند منتهى طرفه" ومعنى ذلك أن خطوته يبلغ طولها افق نظره , فالبراق يمشي بسرعة البصر وهذه السرعة تمكن النبي (صلوات الله وسلامه عليه) من رؤية كل شيء في الطريق وأن المسافات التي قطعها هي مسافات حقيقية هذه معجزة حيرت قريش بأن المسافة التي قطعها ليلتها تستغرق شهر وقدرة الله تبدل المقاييس والزمان والمكان ووصل النبي (صلوات الله وسلامه عليه) ومعه جبريل (عليه السلام) الى البيت المقدس والتقى النبي (صلوات الله وسلامه عليه) في كل سماء ساكنها ففي الأول اجتمع بآدم وفي الثانية بعيسى ويحيى (عليهم السلام) وفي الثالثة يوسف (عليه السلام) وفي الرابعة إدريس (ع) ثم في الخامسة هارون (ع) وفي السادسة موسى (ع) وفي السماء السابعة ابو الأنبياء ابراهيم (عليه السلام) مسنداً رأسه الى البيت المعمور والى سدرة المنتهى ثم الى مستوى يسمع فيه اقلام القدر بما هو كائن فالمعراج هو تشريعاً

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٦هـ

وتكريماً للنبي محمد (صلوات الله وسلامه عليه) فهو مكان مطهر لم تدوسه قدم غير قدم النبي (صلوات الله وسلامه عليه) فالله سبحانه وتعالى قد رفع النبي (صلوات الله وسلامه عليه) مكاناً علياً فوق السموات السبع منازل الأنبياء وفوق سدرة المنتهى مقام جبريل وفوق المستوى الذي يسمع فيه صوت الأقلام التي تنسخ به الملائكة في صفحها من اللوح المحفوظ واسراء النبي (صلوات الله وسلامه عليه) ومعراجه بدينه يقصه من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الى السموات ومن ثم دنا فتدلى "فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ" (النجم ، ٩) واوحى اليه الله عز وجل ما اوحى(ابن عربي، ١٩٨٨م٢٠-٢٢-٢٣).

إما المعراج الصوفي كما ذكر في موسوعة المصطلحات التصوف الإسلامي "المعراج هو عبارة عن القرب , فمعراج الأنبياء يكون من وجهه الإظهار بالشخص والجسد ومعراج الأولياء يكون وجه الهمة والأسرار وأجساد الأنبياء في الصفاء والطهر والقربة مثل قلوب الأولياء واسرارهم ويكون بذلك أن يجعل الولي مغلوباً في حالة حتى يسكر , وعندئذ يغيب عن سره في الدرجات , ويزين بقرب الحق , وعندما يعود الى حال الصحو تكون تلك البراهين كاها قد ارتسمت في قلبه , ويحصل له علمها" (العجم ،١٩٩٩، ٩٠٤) .

وكثير من الصوفية ادعوا انهم عرجوا الى السماوات العلى ومنهم ابو يزيد البسطامي وابن عربي . وأول من ادعى ذلك هو ابو يزيد البسطامي الذي جعل لنفسه معراجاً كمعراج الرسول محمد (صلوات الله وسلامه عليه) ويتحدث عن عروج روحه الى السماوات سماء سماء وان غايته كانت في الفناء في الله كما يرى البسطامي انه عرج به الى السماء , ويصف الملائكة والآيات التي شاهدها في كل سماء حتى ينتهي به الصعود الى السماء السابعة حتى يرى الرسول ومن ثم يتجه الى البري الخالق فينعم برؤية نوره والوصول اليه وان مغزى رؤيا البسطامي هو انه اعطى ملك السموات وما فيها من آيات كبرى ولكنه فضل عليها السفر الى الحق والوصول والشهود(العظمة،(د ت)،٤٠).

إما ابن عربي فكان له آثر كبير فمن جاء بعده من أهل الطريق لا سيما في قواعد التربية الصوفية والمجاهدات والمعاملات الروحية التي كان يطلق عليها الطريقة الأكبرية ومعناها عند الصوفية هي المعراج الروحي ويقصد **بالمعراج الروحي** "هو المعراج الروحاني لا يشهد صاحبه آيات ربه إلا في نفسه فلا يرى في المعراج الروحاني آيات الانفس وأما آيات الأفاق فلا ترى الا في المعراج الحسي" والتي كانت تسمى "السفر" و "السلوك" و "المعراج" وقد قسموها الى احوال ومقامات من واجب الصوفي أن يجتازها ويقطع عقباتها , ويرى الصوفية في هذا المجال نظرتان : **النظرة الأولى** هي

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٦هـ

طريق العروج من عالم الظاهر الى عالم الحقيقة , أما **النظرة الثانية** هي تحول باطني وتغير في الصفات وتهيؤ في النفس يمكنها الاتصال بمحبوبها الأعظم "الله" ولا يتم هذا الا بالفناء وفي اثناء خروجها يتم لها التطهر من شوائب النفس وعوائقها وأن الأساس الذي تتركز عليه هو "الله" والحقيقة الوجودية المطلقة , وقد أشار ابن عربي الى معراجه الروحي فقال:

من ظن أن طريق ارباب العلى قول فجهل حائل وتعذر
أن السبيل الى الإله عنايه منه بمن قد شاءه ويقدر (ترجمان، ٢٠٠٢م،٤٩٣)

يصرح ابن عربي "أن الله عين للرسل معارج يعرجون بها ماهي معارج الملائكة , وعين للأتباع اتباع الرسل معارج يعرجون عليها , وهم اتباع الأتباع , فأن الرسول تابع للملك , والولي تابع للرسول , كما في قوله تعالى لرسوله " وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ" (طه،١١٤) . فهو تابع للملك , ونحن مع الرسول فإذا نزل الملك بالوحي على الرسول وتلقاه منه والقاه الرسول على التابع . وهو الصاحب فتلقاه منه . ويذكر الشيخ الأكبر بأن المعراج له ثلاث مراتب : **الأول** معراج الملائكة **والثاني** معراج الرسول , **والثالث** معراج الولي.

فمعراج الملائكة يصفه ابن عربي بأنه أذا عرج الملك عرج بذاته لأنه رجوع الى اصله أما المعراج الثاني فهو **معراج الرسول** إذ عرج الحب البراق فعرج به البراق بذاته , وعرج الرسول لعروج البراق بحكم التبعية والحركة القسرية , فكان محمولاً في عروجه , فتميز عز وجل الرسول من عروج الملك . وأما المعراج الثالث وهو **معراج الولي** إذ عرج الإعطاء بخاصة ما عنده وخاصيته ما تنفرد به الرسالة والنبوة والنبوة قد أغلق فتبين لك أن هذا المعراج لا سبيل للولي إليه البتة . فهو معراج تشريع وليس للولي ذلك وان معراج الأولياء بالهمم ولهم اسراءات روحانية برزخية يشاهدون فيها معاني ولهم الأسراء في الأرض وفي الهواء غير انهم ليست لديهم قدم محسوبة في السماء فأن اسراءاتهم تختلف لأنها معان متجسدة بخلاف الأسراء المحسوس فمعارج الأولياء معارج ارواح ورؤية قلوب وصور برزخيات ومعادن متجسدات .

ويذكر ابن عربي أن العلوم التي حصل عليها من المعراج ليست علوم تشريع وانما هي أنوار وفهوم فيما اتى به هذا الرسول في وحيه أو في الكتاب الذي نزل عليه سواء علم ذلك الكتاب او لم يعلمه ولا سمع بما فيه من التفاصيل ولكن لا يخرج علم هذا الولي عن الذي جاء به ذلك الرسول من

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٦هـ

الوحي عن الله وصفته وكتابه فلا يتعدى كشف الولي في العلوم الإلهية فوق ما يعطيه كتاب نبيه ووحيه(الاندونيسي، ٢٠١٥م،٣٤٥).

ويتضح من ما تقدم أن معرفة المعراج النبوي بكل تفاصيله وجزيئاته شرط ضروري لمعرفة المعراج الصوفي وأن الأخير لا يتضح إلا من خلال الأول لأن معراجه له مكانته كرؤية مناميه خالية من التشريع , لذلك لا يمكن المقارنة بينه وبين معراج النبي (صلوات الله وسلامه عليه) لأن معراج البدن في اليقظة هو وقف على النبي (صلوات الله وسلامه عليه) ولا ذوق للولي ابدأ في مقام النبوة ليتكلم عليه , وانما يتكلم على ذلك بقدر ما أعطى من مقام الأرث فقط , لأنه لا يصح لأحد من التابعين دخول مقام النبوة (ابن عربي، ١٩٨٨م ،٣٥).

ابن عربي يرسم الطريق الصوفي الذي يعبر عن معراجه الروحي وممارسته لرياضه ومجاهدته للنفس لترفع بها عن واقعها المادي المؤلم الذي تعاني منه وقد صور أهل الطريق بأنهم ارباب العلى وينفي أن تكون عدتهم تحولاً بل عمل ومظهر بلا خشية أما السبيل للحق الى الله تعالى فهو رهن بالمشيئة الإلهية والوجود الإلهي إذ الشرط الأول عند الصوفية هو الإرادة الإلهية(ترجمان،٢٠٠٢م ،٤٩٤).

ويذكر ابن عربي في كتابه "الأسراء الى المقام الأسري" الى المعراج الروحي ويرى انه هو ترقي باطني روحي ويشهد فيه العبد انواع الكشف , فيرتقى من عالم الشهوات والرغبات الى ملكوت السماء وعالم الروح الخالص فالحقيقة عند ابن عربي لا تحقق لها إلا بعد تحصيل الطريقة لان العبد لا يتحقق الا بمجاهدة النفس فيجمع في ذاته بين الحقيقة والشريعة والطريقة وأوضح مثال يذكره ابن عربي عن المعراج الروحي هو ما جاء في قوله "كيمياء السعادة"* "إذ يتصور المعراج رمزاً للحياة , تحيا النفس في هذا العالم الذي وضعها الله فيه كي تحمل كمالاتها لتصل في النهاية الى مقصدها الأنسي وهو شهود الحق فكيمياء السعادة هي عملية تحول عناصر النفوس الإنسانية الى الأكسير الروحي الخالص ولكي يتم للنفوس ذلك فلا بد لها من معرفة الأصل هو "الله" , ولهذا يتخيل ابن عربي في معراجه الروحي رجلين احداهما تابع للرسول وبه يقتدى والأخر فيلسوف صاحب نظر وهما في طريقهما الى الله وبالمقارنة بينهما يظهر تحصيلهما للمعرفة ,فينتهيان نهاية مفارقة إذ يظهر قصور صاحب النظر عن تحصيل الحقيقة لما للتابع من العلم الكشفي والذوق والألهام فهو وارث لمعرفة الحقيقة فابن عربي حريص على اظهار مدى صدق علومه وتحققه بالمعرفة الكاملة وذلك بالكشف عن الأسرار الإلهية فهو في مقام المعرفة الحقة, لذلك كان مذهب ابن عربي قائم على قواعد التصوف الصحيحة القائمة على الشريعة المرتبطة بالحقيقة واستخلاص الطريقة التي اوصلته الى

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٦هـ

قمة الصفاء الروحي القائمة على منهجه الذوقي نتيجة التجليات الإلهية بأسمائها وصفاتها فتحقق بذلك معراجه الروحي حيث تم له الكشف عن الحقائق التي غابت على أهل النظر والفكر(ابن عربي، (ب ت)،٢٧٢).

فمعراج ابن عربي , معراج منامي معنوي , يختلف تمام الاختلاف عن معراج النبي (صلوات الله وسلامه عليه) الذي كان معراجاً حسياً تم بالجسم واختراق مسافات وسموات ومن الواضح أن استعداد النبي (صلوات الله وسلامه عليه) للمعراج انحصر بظهور جبريل وشق الصدر , الا ان الولي يتطلب تحظيراً اشد واكثف , إذ لابد من تعليم وتفهيم لقضايا الاعتقادية الى جانب التحضير البدني , وان معراج النبي (صلوات الله وسلامه عليه) تم بغير طلب منه , في حين أن المعراج الصوفي التابع كان يطلب التحقق بالمقام المحمدي , فليس لغير الأولياء المحمدين أن تعرج ارواحهم في منامهم الى السموات أو الجنة أو النار فهو معراج نجد اصوله وجذوره في المعراج النبوي (ابن عربي، ١٩٩٨م،٣٥-١٩).

الخاتمة

١- في مقام النبوة وصل الانسان الى حالة التكامل او مايعرف اصطلاحا (الانسان الكامل)واصبح مؤهلا بتحمل الخلافة الالهية على الارض لانه تشبه بالصفات الالهية الكاملة.

٢- من الامور التي توصلنا اليها ايضاً هو ارتباط مسألة النبوة بفكرة الانسان الكامل ،وهذه المقولة التي طرحت في بعض الثقافات قبل ان تطرح في الفكر الصوفي وقد تبناها ابن عربي الذي كان السباق الأول في ادخال هذا المصطلح اي "الانسان الكامل" في الثقافة الاسلامية، وبعد التحليل وجدنا مدى ارتباط هذه المقولة بفكرة الحقيقة المحمدية، فالأنسان الكامل هو الجامع لجميع العلوم الإلهية والكونية ، ولا يتحقق هذا الأمر إلا في شخصية النبي محمد (صلوات الله وسلامه عليه).) وهو ما يتفق عليه جميع الصوفية ولا خلاف بينهم حول هذه المسألة.

٣- قبل الحديث عن المعراج الروحي عند الصوفية لا بد من نوضح المعراج النبوي لأن معرفتنا بالمعراج الصوفي متوقفة على معرفتنا بالمعراج النبوي والمعراج النبوي هو رحلة تقص فيها مقام النبي محمد (صلوات الله وسلامه عليه) في البناء الروحي للكون على كل نبي مرسل وكل ملك مقرب، وكثير من الصوفية ادعوا انهم عرجوا الى السماوات العلى ومنهم ابو يزيد البسطامي وابن عربي . وأول من ادعى ذلك هو ابو يزيد البسطامي الذي جعل لنفسه معراجاً كمعراج الرسول محمد (صلوات الله وسلامه عليه).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٦هـ

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١.بن عربي, محي الدين:

- الأسرار الى المقام الأسري , تحقيق: سعاد الحكيم , دار ندوة للطباعة والنشر , ط ١ , ١٩٨٨ .
- الفتوحات المكية ، تحقيق أحمد شمس الدين , دار الكتب العملية ، بيروت ، ط ٢، ٢٠٠٦ .
- كتاب أنشاء الدوائر, منشورات موافق , بيروت , ب ط , ٢٠١٢ .
- فصوص الحكم ، تعليق ابو العلا العفيفي ، دار الكتاب العربي ، (د. ط) ،(د. ت) .

٢. ابن منظور : لسان العرب , دار احياء التراث العربي , ط ٣, بيروت (د. ت).

٣. ترجمان, سهيلة عبد الباعث , نظرية وحدة الوجود أبن عربي وعبد الكريم الجيلي ، تحقيق عباس عطيتو ، منشورات مكتبية خزعل ، ط ١ ، ٢٠٠٢ .

٤. الثروبي ، ممدوح , معجم الصوفية , دار الجبل ,(د. ط), (د. ت), بيروت .

٥. الجيلي , عبد الكريم بن إبراهيم " ت٨٠٥هـ" , الأنسان الكامل , تحقيق: ابو عبد الرحمٰن صلاح بن محمد بن عويضة , دار الكين العلمية , بيروت , ط ١, ١٩٩٧ .

٦ . الحكيم ,سعاد, المعجم الصوفي الحكمة في حدود الكلمة ، دار دندرة ، ط١، لبنان،١٩٨١.

٧. خوجه، لطف الله بن عبد العظيم ,الإنسان الكامل في الفكر الصوفي ,دار الفضيلة، (ب ط) الرياض،١٤٢٩ هـ.

٨ . زيدان, يوسف ,الفكر الصوفي بين عبد الكريم الجيلي وكبار الصوفية , دار الأمين , ط ٢ , ١٩٩٨ .

٩. السقاف ابكار: الحلاج أو صوت الضمير، دار رامتان للنشر ,ط١, ١٩٩٥.

١٠. شرف, محمد جلال, الحلاج التأثر الروحي في الإسلام , مؤسسة الثقافة الجامعية ,(د. ط),١٩٧٠م

١١. شود كيفيش, علي , الولاية والنبوة عند الشيخ الاكبر ابن عربي ، تحقيق أحمد الطيب ، دار القبة الزرقاء ، مراكش ،(د. ط) ، ١٩٩٨ .

١٢. عباس, قاسم محمد , الحلاج الاعمال الكاملة " الطواسين " , مكتبه الأسكندرية , ط ١ ,٢٠٠٣ .

١٣.العجم , رفيق: موسوعة المصطلحات التصوف الاسلامي ، مكتبة لبنان، ط ١ ، ١٩٩٩.

١٤. العظمة , نذير, المعراج والرمز الصوفي , دار الباحث , (د. ط) , (د. ت) .

١٥. العلوي, هادي , المدارات الصوفية , مركز الأبحاث والدراسات ,(د. ط), ١٩٩٧ .

١٦. الاندونيسي, محمد يونس مسروحين , الوجود والزمان في الخطاب الصوفي عند محي الدين ابن عربي , منشورات الجمل , ط ١ , ٢٠١٥

* قال الامام ابن تيمية فيه(واما قولة :(كنت نبياً وادم بين الماء والطين)فلا اصل له ولم يروه احد من اهل العلم بالحديث بهذا اللفظ وهو باطل، فانه لم يكن بين الماء والطين اذا الطين ماء وتراب)....ينظر، ابن تيمية، تقي الدين ابو العباس احمد ابن عبد الحليم: مجموع الفتاوى، دار العربية ،ط١،بيروت،١٣٩٨هـ،ص٢٣٩

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٦هـ

* كيمياء السعادة : يوضح ابن عربي عن كيمياء السعادة في كتابه الفتوحات المكية الجزء الثاني في الباب السابع والستون ومائة , ولماذا سميت بهذا الاسم لأن فيها سعادة لابد وزيادة ما عند الناس من أهل الله خير منها وهو ان يعطيك درجة الكمال الذي للرجل فإنه ماكل صاحب سعادة يعطي الكمال فكل صاحب كمال سعيد وما كل سعيد كامل والكمال عبارة عن اللحوق بالدرجة العلى وهو التشبه بالأصل ولا يتخيل أن قول النبي (ص) كمل من الرجال الكثيرون أنه اراد الكمال الذي ذكره الناس , ويقول ابن عربي أعلم ان الكمال المطلوب الذي خلق له الأنسان انما هو الخلافة فأخذها آدم (ع) بحكم العناية الإلهية وهو مقام أخص من الرسالة في الرسل لانهم اكل رسول خليفة , فأن درجة الرسالة انما هي التبليغ خاصة قال تعالى "ما على الرسول الا البلاغ المبين" سورة النور , الآية (٥٤).

وليس له التحكم في المخالف انما له التشريع في الحكم عن الله أو بما اراه الله خاصة . فاذا أعطاه الله التحكم فيمن ارسل اليهم فذلك هو الأستخلاف والخلافة والرسول والخليفة , فما كل رسول من أرسل حكم فإذا أعطى السيف وأمضى الفعل حينئذ يكون الكمال فيظهر بسلطان الأسماء الإلهية , فيعطي ويمتع ويعز ويذل ويحيي ويميت ويضر وينفع ويظهر بأسماء التفاعل مع النبوة لا بد من ذلك فأن ظهر بالتحكم من غير نبوة فهو ملك وليس بخليفة , فلا يكون خليفة الا من استخلفه الحق على عباده... ينظر المصدر نفسه , الفتوحات المكية , الجزء (٢) , ص ٢ ٧٠.)

The Holy Quran

1. Ibn Arabi, Muhyiddin:

-Secrets to the Family Station, edited by: Suad Al-Hakim, Dar Nadwa for Printing and Publishing, 1st edition, 1988.

-Al-Futuhat Al-Makkiyya, edited by Ahmed Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Amliyya, Beirut, 2nd edition, 2006.

-Book of Creating Circles, Muwafaq Publications, Beirut, 2nd edition, 2012.

-Fusus Al-Hikam, commented by Abu Al-Ala Al-Afifi, Dar Al-Kutub Al-Arabi, (n.d.), (n.d.(.

2. Ibn Manzur: Lisan Al-Arab, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 3rd edition, Beirut (n.d.(.

3.Tarjuman, Suhaila Abdul-Baath, The Theory of the Unity of Being of Ibn Arabi and Abdul-Karim Al-Jili, edited by Abbas Attito, Maktaba Khazal Publications, 1st edition, 2002.

4. Al-Tharoubi, Mamdouh, Dictionary of Sufism, Dar Al-Jabal, (n.d.), (n.d.), Beirut .

5. Al-Jili, Abdul Karim bin Ibrahim "d. 805 AH", The Perfect Man, edited by: Abu Abdul Rahman Salah bin Muhammad bin Awidah, Dar Al-Kain Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1997 .

6. Al-Hakim, Suad, The Sufi Dictionary of Wisdom within the Limits of the Word, Dar Dandara, 1st ed., Lebanon, 1981 .

7.Khojah, Lutfallah bin Abdul Azim, The Perfect Man in Sufi Thought, Dar Al-Fadhila, (n.d.), Riyadh, 1429 AH .

8. Zaydan, Youssef, Sufi Thought between Abdul Karim Al-Jili and the Great Sufis, Dar Al-Amin, 2nd ed., 1998 .

9.Al-Saqqaf Abkar: Al-Hallaj or the Voice of Conscience, Dar Ramatan for Publishing, 1st ed., 1995.
10. Sharaf, Muhammad Jalal, Al-Hallaj the Spiritual Rebel in Islam, University Culture Foundation, (n.d.), 1970.
11. Shud Kayfish, Ali, Guardianship and Prophethood in the View of Sheikh Al-Akbar Ibn Arabi, edited by Ahmad Al-Tayeb, Dar Al-Qubba Al-Zarqa, Marrakesh, (n.d.), 1998.
12. Abbas, Qasim Muhammad, Al-Hallaj, the Complete Works "Al-Tawasin", Alexandria Library, 1st ed., 2003.
13.Al-Ajam, Rafiq: Encyclopedia of Islamic Sufi Terminology, Lebanon Library, 1st ed., 1999.
14.Al-Azma, Nazir, Al-Miraj and the Sufi Symbol, Dar Al-Baheth, (n.d.), (n.d.(.
15.Alawi, Hadi, Sufi Orbits, Research and Studies Center, (n.d.), 1997. 16- - Al-Indonesian, Muhammad Yunus Masruhin, Existence and Time in the Sufi Discourse of Muhyiddin Ibn Arabi, Al-Jamal Publications, 1st ed., 2015

*The Chemistry of Happiness: Ibn Arabi explains the chemistry of happiness in his book Al-Futuhat Al-Makkiyya, Part Two, Chapter 167, and why it was called by this name because it contains happiness that is necessary and the increase of what people have from the people of God is better than it, which is that it gives you the degree of perfection that a man has, because not every person of happiness gives perfection, so every person of perfection is happy, and not every happy person is perfect, and perfection is an expression of reaching the highest degree, which is resembling the original, and it is not conceivable that the saying of the Prophet (PBUH) “Many men are perfect” means that he meant the perfection that people mentioned, and Ibn Arabi says, I know that the required perfection for which man was created is the caliphate, so Adam (PBUH) took it by virtue of divine care, and it is a more specific position than the message in the messengers because they are every messenger caliph, so the degree of the message is only the communication in particular, God Almighty said, “The Messenger has no duty except to convey the clear message” Surah An-Nur, verse (54). He does not have control over the opponent, but he has the right to legislate in the ruling from God or what God has shown him in particular. If God gives him control over those to whom He is sent, then that is the succession, the caliphate, the messenger, and the caliph. Not every messenger who is sent rules. If he is given the sword and carries out the action, then perfection will be achieved and he will appear with the authority of the divine names. He will give, enjoy, honor, and humiliate, give life, cause death, harm, and benefit, and he will appear with the names of interaction with prophethood. This is necessary. If he appears with control without prophethood, then he is a king and not a caliph. There is no caliph except the one whom God has made a caliph over His servants... See the same source, Al-Futuhat Al-Makkiyya, Part (2), p. 2 70.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٦هـ

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية